النعمة والحق
11-12 Nov Dec
2005

«انقطعت[1] الطرق»

بل وأكثر من ذلك! إذ تستطرد المرنمة القديمة «وعابرو السبل ساروا في مسالك معوّجة» (قض ٦:٥). دعوني أعرفكم بهذه المرنمة القديمة: إنها امرأة ذات شأن في تاريخ أمة إسرائيل، واسمها دبورة. وهي تصف زمانًا حزينًا لشعبها – زمانًا تميّز بالعنف والخوف والفقر. ولم يحدث هذا من قبيل الصدفة، بل إن شعب إسرائيل كان قد ترك الله الحي الحقيقي؛ فرفضوا سلطانه على حياتهم، وفعلوا ما حسن في أعينهم. ويا للمفارقة أنهم في طلبهم الحرية من سلطانه الرحيم، وجدوا أنفسهم تحت سلطات أخرى – تحت الحكام القساة الطغاة للأمم التي من حولهم فجعلوا طرقهم غير آمنة وقُراهم مهجورة.

وهذا الرفض ذاته لسلطان الله قد جرّ عالم اليوم إلى نفس الحال: العنف والخوف والفقر، فأصبحت الحياة، لملايين الناس في كل أنحاء العالم، كابوسًا.

وما هو وضع المؤمنين في هذا المشهد الحزين؟ إننا نعاني جنبًا إلى جنب مع باقي الناس غير المؤمنين، ونتعرض لنفس الإغراءات والإحباطات التي يتعرضون لها، إلا أن لنا مصدرًا ورجاءً لا يعرفون عنه شيئًا. إن أقدامنا تقف على أساس راسخ بخضوعنا لسلطان الله على حياتنا عن طريق اعترافنا بيسوع المسيح ربًا. يمكننا أن نرنم بانتصار مع كاتب المزمور «الله لنا ملجأ وقوة، عونًا في الضيقات، وُجِدَ شديدًا. لذلك لا نخشى ولو تزحزحت الأرض، ولو انقلبت الجبال إلى قلب البحار».

ونستطيع أيضًا أن نتعامل بشكل لائق مع السلطات المُوكَلة التي رتّبها الله في هذا العالم، سواء كانت حكومية أم أبوية أم روحية؛ وهذا هو موضوع العدد الذي يأتي مقاله الأول بعنوان "هل أصبحت 'السلطة' كلمة سيئة؟"، وربما يكون هذا فكرك حتى الآن، لكنك إذ تتابع معنا القراءة قد يدهشك أن تكتشف أن الخضوع لسلطان الله ليس دخولاً في عبودية بل إلى الحرية الحقيقية، وهذا ما تقوله كلمة الله.

---

[1] تُرجِمَت في المتن «استراحت»، لكن المعنى الأدق هو "هُجِرَت" أو ""انقطعت" كما جاءت في حاشية الكتاب المشهود

موضوع العدد (١) بقلم: جرانت ستايدل

هل أصبحت 'السلطة' كلمة سيئة؟

***

جلس الصغير چوني متسع العينين ومدرسه يرسم ثلاث دوائر متحدة المركز على السبورة، ثم يرسم مربعًا حول الدائرة الصغرى ويشرح قائلاً: "هذه الدوائر تمثّل حريتنا في الاستمتاع بالحياة. هذه الحرية تزداد ونحن ننتقل من مرحلة إلى أخرى في الحياة. إلا أن هذه الحرية الحيوية تختنق كلما قابلنا السلطة، لذلك أنتم في احتياج إلى أن تشككوا في السلطة على جميع المستويات، سواء كانت أبوية أو حكومية أو حتى سلطتي عليكم كمدرس. قاوموا كلَ سلطة تمنعكم من أن تكونوا أحرارًا". بعد ذلك بعدة سنوات، تزاحم چوني في ملعب متسع مع ٤٠٠ ألف شاب آخَر في نيويورك ليشهدوا احتفالاً موسيقيًا ضخمًا جدًا، وصف أحدُ قادته نوعيةَ الشباب الذين يحضرونه بأنهم "هؤلاء الذين يرفضون الحروب، ويعتنقون الحب، ويرفعون أنوفهم أمام السلطة".

وفي دائرة أقرب لنا، كتب لي أب مؤمن مؤخرًا عن ابنه قائلاًَ "يبدو أنه يحرز تقدمًا جيدًا في كل الأمور، ومنها أمور الرب. وقد كانت لنا محادثة جيدة حول رومية ١٣:١-٦ الذي كان يمثل له مشكلة بسبب عدم احترامه للسلطة سابقًا".

السلطة! هل هي حقًا كلمة تدمر الحرية كما قال معلم چوني؟ هل من الضروري أن نشكك في السلطة ولا نحترمها لكي نستمتع بالحياة؟ أم أن العكس تمامًا هو الصحيح: أن خضوعنا للسلطة يأتي بنا، في الواقع، إلى الحرية الحقيقية؟ فإن كان كذلك، فمن أين لنا بالقدرة والرغبة للخضوع للسلطة بينما ميلنا الطبيعي هو للتمرد عليها؟

ويمكننا أن نسأل أيضًا "ما هي السلطة الحقيقية؟" ما هو تعريفها؟ يعرّفها قاموس *Funk and Wagnalls* على أنها "الحق في الأمر والإجبار على الطاعة؛ والحق في التصرف، واتخاذ القرار، إلخ". أما *Strong's Concordance* فيوسّع التعريف ويقول عن السلطة أنها "القدرة على الاختيار، والحرية، وفعل المسرة"، وهذا التعريف يضم إليها القدرة الجسدية والعقلية.

مصدر السلطة

ذات يومْ في الهيكل كان الرب يسوع يقول أشياء لم تعجب القادة الدينيين، فسألوه قائلين: "بأي سلطان تفعل هذا؟ ومن أعطاك هذا السلطان؟" (مت ٢١:٢٣). وقد أصاب سؤالهم ذات لُب القضية: ما أو مَن هو مصدر كل سلطة حقيقية؟ إن الكتاب المقدس يجيب عن هذا السؤال بكلمة واحدة:

الله. فكما يقول رومية ١٣:١ في تعبيرات لا تحتمل الخطأ «لأنه ليس سلطان إلا من الله، والسلاطين الكائنة هي مُرتبة من الله»، وهذا العدد يعلّم أيضًا أنه بالرغم من أن الله هو المصدر الوحيد للسلطة إلا أنه يتداول هذه السلطة لآخَرين.

في المقال التالي يتوسع يوچين قِدَر في موضوع سلطان الله الذاتي والسلطان المطلق، ويستعرضه بالمقابلة مع السلطان المحدود المتداول من الله لهؤلاء الذين تقع عليهم مسئولية التصرف نيابة عنه. وقد يكون من بين هؤلاء أناس غير مؤمنين مثل الحكام، كما قد يكون من بينهم مؤمنون مثل الشيوخ في الاجتماع المحلي. أما كل أرغب فيه هنا فهو أن أشير إلى أن الله وحده هو المصدر النهائي لكل سلطة حقيقية. ولأن مجتمعنا الإنساني[١] الحديث يرفض أي فكر عما هو مطلق أو عن إله سامٍ فوق الكل، فإنه يحتقر مفهوم السلطة في حد ذاته. هذا الجيل يصفه حسنًا مزمور ١٤:١ «قال الجاهل (الأحمق) في قلبه: ليس إله».

الخضوع للسلطة

إن رد الفعل الكتابي تجاه كل سلطة أقامها الله هو الخضوع. وكلمة "الخضوع" بالنسبة لأغلبنا لا تزيد جاذبيتها عن العمل في منجم ملح لساعات طويلة بأجر قليل وطعام رديء. وكما عبّرت عنها إحدى الزوجات الحديثات وهي تتحدث عن مشاكلها الزوجية: "إن كلمة 'خضوع' تعلق في حلقي". كما يؤكد ت. أوليڤر T. Oliver نفس هذه الفكرة في مقاله "السلطة والثقة[٢]" في وصفه ليوليوس قيصر على أنه "أعظم رجل ظهر في التاريخ العلماني" ويقول أنه "أسس حُكمًا أوتوقراطيًا مُطلقًا على كل العالم المعروف. وفي تلك الفترة أظهر أعظم قدرة إدارية ظهرت في حاكم حتى ذلك الوقت (بل وحتى الآن). لكن النُبل والحُكم الهادف لنفع المحكومين لا يجلب الثقة، بل على العكس فقد حيكت المؤامرات في كل مكان، وكانت النتيجة أن مات قيصر بأسنة الخناجر على أيدي أقرب الناس إليه".

فهل نلقي مفهوم الخضوع للسلطة بأكمله في سلة مهملات الأفكار الفاشلة؟ يستحيل! لقد أوحى الله إلى واحد أن يكتب عن هذا الموضوع نفسه (وهذا "الصياد الكبير" لم يتردد في ذات يوم في أن يقطع أذن شخص لم يعجبه ساعتها). يكتب هذا الرجل في الرسالة المسماة بطرس الأولى عن الخضوع للسلطات الحكومية والرؤساء في العمل، ويعلّم الزوجات أن يكنَّ خاضعات لأزواجهن، والأحداث أن يكونوا خاضعين لشيوخهم. بل ويزداد شدة عندما يقول أن علينا أن نخضع لأناس هم

---

[١] Humanism هو نظام فكري يتمركز حول الإنسان وقِيمه وإمكانياته وقيمته. (المجلة)

[٢] Scripture Truth, 1932,

أبعد ما يكون عن الكمال، وبالتالي فعلينا أن نكون مستعدين للألم والتجارب. وبتعبير آخَر: إننا نخضع لا لأننا نُسر بالخضوع ولا لأنه يجلب لنا إشباعًا فوريًا ولكن لأنه يسر الله. فهو، على سبيل المثال، يقول للعبيد: «أَيُّهَا الْخُدَّامُ، كُونُوا خَاضِعِينَ بِكُلِّ هَيْبَةٍ لِلسَّادَةِ، لَيْسَ لِلصَّالِحِينَ الْمُتَرَفِّقِينَ فَقَطْ، بَلْ لِلْعُنَفَاءِ أَيْضًا» (١٨:٢).

وكيف يمكن أن يكون هذا؟ أثناء قراءة بطرس الأولى نلاحظ أن الإصحاح الأول لا يبدأ بالخضوع بل بالخلاص، وهذا هو المفتاح. إن كان الله قد اختارنا في الأزل (ع٢)، وأعطانا رجاءً حيًا بقيامة يسوع المسيح من الأموات (ع٣)، ووعد أن يحفظنا بقوته حتى نصل إلى السماء (ع٤-٥)، وافتدانا بدم المسيح الكريم (ع١٨)، وولدنا ثانية بكلمة الله (ع٢٣)، فهو بكل تأكيد قادر على أن يجعلنا نُظهِر الخضوع الذي يسرّه. هذه هي الكيفية التي يصف بها بطرس الخلاص: ليس أنه فقط يعتقنا من عقوبة الخطايا، بل يعطينا نصرًا حاضرًا على قوة الخطية حتى في عالم رفض المسيح ويرفضنا أيضًا.

ولماذا يسر الخضوع الله؟ لأنه يعكس الطريقة التي عاش بها ربنا يسوع المسيح عندما سار في هذا العالم البائس. ويصف إنجيل متى سبع طرق أخضع بها الرب يسوع نفسه في ساعاته الأخيرة قبل الموت على الصليب.

١. أخضع نفسه لمشيئة الآب (٣٩:٢٦).
٢. أخضع نفسه للرعاع الذين أتوا للقبض عليه (٥١:٢٦-٥٣).
٣. أخضع نفسه لرئيس كهنة اليهود في بداية محاكمته الهزلية (٦٣:٢٦-٦٤).
٤. أخضع نفسه للقسوة والتعذيب (٦٧:٢٦-٦٨).
٥. أخضع نفسه لبيلاطس الحاكم الروماني (١١:٢٧).
٦. أخضع نفسه للسخرية والهزأ (٢٨:٢٧-٣١).
٧. أخضع نفسه للموت بعد أن أكمل عمل الفداء (٥٠:٢٧).

لم يأخذ أحد حياة ربنا يسوع منه، بل وضعها هو من ذاته. فبينما يموت كل الناس نتيجة للعصيان، مات هو نتيجة الطاعة لمشيئة الآب. وفيه لنا المثال الكامل والقدرة على الخضوع للسلطة؛ هذا هو انتصار الله الشديد في حياة شعبه المفديّ، والذي لن يفهمه أبدًا هؤلاء الذين يرفضونه. مرة ثانية أقتبس من أوليفر "إذا اختار الله أن يقيم سلطانه في قلب إنسان... فإنه قد وضع، مع السلطان، ثقة في شخصه... في قلب ذلك الإنسان".

مَن يملك السلطة؟

فَأَجَابَ أَيُّوبُ الرَّبَّ فَقَالَ: «قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ، وَلاَ يَعْسُرُ عَلَيْكَ أَمْرٌ... بِسَمْعِ الأُذُنِ قَدْ سَمِعْتُ عَنْكَ، وَالآنَ رَأَتْكَ عَيْنِي. لِذلِكَ أَرْفُضُ وَأَنْدَمُ فِي التُّرَابِ وَالرَّمَادِ»
(أي ٤٢:١-٢، ٥-٦).

***

هذا هو الوضع الوحيد الذي ينبغي أن يتخذه الإنسان في محضر الله، لكننا لا نجد هذه الأعداد سوى في الإصحاح الأخير من سفر أيوب، ولا وجود لها في الإصحاحين الأولين اللذين يمدح فيهما اللهُ عبدَه أيوب أمام الشيطان. فبالرغم من بره، كانت أمام أيوب دروس عميقة ليتعلمها، وقد مرّت عليه إصحاحات طويلة من الصراع والجدال المحزن، مع أصحابه ثم أخيرًا مع الله، قبل أن يتعلمها.

لقد وصلت إلينا، شاكرين، حركة الرجوع إلى الكلمة وإلى بساطة الاجتماع إلى الرب يسوع، التي بدأها الله في الربع الثاني من القرن التاسع عشر. إلا أنه يحزننا أنه في ثمانينات ذلك القرن حدثت سلسلة من الانقسامات المأساوية فيما سُمّيَ "حركة الإخوة". لقد انتهى الإخوة "بلعبة الكنيسة" بدلاً من أن يأخذوا المكان المشترك لكل المؤمنين في أتضاع تقويّ وبساطة، وبدأوا يتصرفون كما لو أنهم وحدهم كنيسة الله على الأرض. وبعد أن رحل الرجال الذين استخدمهم الله في بداية هذه الحركة ليكونوا مع الرب، استمر هذا الميل للانقسام لنصف قرنٍ تالٍ؛ انقسم رجالٌ تميّزوا، في غير ذلك، بالتقوى، حول أمور كانت أحيانًا غير أساسية، وكثرت الصراعات على القيادة، وتم تحديد أساليب مطوّلة ومفصّلة لكيفية التعامل مع الأمور، اشتُقت في غالبيتها من فصول في العهد القديم، وزاد التأكيد على سلطان الجماعة لتبرير الانقسامات والادعاء والتفاخر بأننا "على أرضية كتابية".

واليوم، فإننا غالبًا ما ننبر على سلطة الجماعة بصفتها سلطة نهائية قاطعة لحل الكثير من المسائل والصعوبات. هل هذا صحيح؟ ما هي السلطة؟ ومَن يملكها؟ وكيف تنبغي ممارستها؟ ما الذي تقوله كلمة الله عن هذا الموضوع الهام؟ دعونا نلقي نظرة على موضوع السلطة، على الأقل من وجهته الروحية، متذكرين أن علينا الخضوع للسلطة الصحيحة.

قبل أن نتقدم أكثر، دعونا نتأمل كلمتين تُترجمَان إلى "سلطان[١]" (أو مرادفاتها). الأولى هي dunamis، وهي تنقل فكرة "القدرة"، والأخرى هي "exousia" وتشير إلى الحق في التصرف، وهي

[١] تترجمان إلى Power في ترجمة KJV.

الأكثر ملائمة أن تترجم إلى "سلطة". مثل هذه السلطة قد تكون ذاتية أو مفوضة. فإن كانت مفوضة فهي ليست شيئًا نفتخر به لأن السلطة المفوضة في حقيقتها مسئولية

السلطة الذاتية

الله صاحب سلطان وسلطانه ذاتي ومطلق، لأنه الله فهو فوق الكل. وبصفته الإله الخالق فقد أظهر كل من قدرته وسلطانه في التصرف. وفي الجزء الكتابي الذي اقتبسناه في بداية المقال من أقدم أسفار الكتاب نجد أيوب يعترف بهذا بوضوح ويأخذ باتضاع مكانه الصحيح أمام الله.

وكلمة الله لها سلطان، وهو أيضًا سلطان ذاتي، لأن كلمة الله هي التعبير عن فكر الله. وكلما قرأنا وعظ الرسل أو كتاباتهم نجدهم باستمرار يشيرون إلى كلمة الله لكي يؤيدوا ما يقولونه، وهم في الغالب يشيرون إلى الكلمة المكتوبة، وفي بعض المناسبات يقتبسون أقوال الرب يسوع المسيح؛ الكلمة الحي. والطريقة الأولى ظاهرة بصفة خاصة في رسالة بولس إلى مؤمني رومية وفي أعمال ١٥: ١٥–١٨ بعد الكثير من المناقشات والجدال، وإعادة سرد الأحداث، وطرح الآراء، يستخدم يعقوب جزءًا يبدو غامضًا من العهد القديم من سفر عاموس كي يحسم المسألة المطروحة أمام الرسل والشيوخ وكنيسة أورشليم.

والمسيح صاحب سلطان، فبصفته الكلمة وابن الله له سلطان ذاتي، فمنه وبه وله كل الأشياء، ويمكنه أن يقول«وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ» (مت ٢٢:٥) لكن بصفته ابن الإنسان المتوكل على الله هنا على الأرض فهو لم يفعل مشيئته الذاتية، بل مارس سلطانًا مفوضًا يقوده فيه دائمًا الروح القدس وينظر فيه دائمًا إلى الآب طلبًا للتعليمات. وبعد قيامته استطاع أن يقول لخاصته «دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ» (مت ١٨:٢٨) لقد رفعه الله الآن، وهو الرب والرأس (أع ٣٦:٢، أف ١٥:٤)، وفي يوم قادم سوف يخضع الله كل شيء له، وبعد أن يبطل كل رياسة وسلطان وقوة سيسلم الملك لذاك الذي هو الله والآب (١كو ٢٤:١٥–٢٨). فالسلطة المفوضة تتطلب كلاً من المسئولية والوكالة.

السلطة المفوضة

كان للرسل سلطان وهو سلطان أعطاه لهم الرب بنفسه قبل أن يرجع إلى المجد. كان عليهم أن يذهبوا ويتلمذوا جميع الأمم باسم الآب والابن والروح القدس وأن يعلموهم أن يحفظوا كل ما أوصى به الرب (مت ١٩:١٦، يو ٢٢:٢٠، ٢٣، مت ١٩:٢٨، ٢٠). ونجد في كل العهد الجديد أن الرسل بدورهم فوضوا آخرين في مسئوليات محددة سواءً كانوا شيوخًا أو شمامسة أو رجالاً مثل تيموثاوس وتيطس الذين نشير إليهم أحيانًا كنواب الرسل. كما أوصوا الكنائس من جهة كيفية

التصرف كما نرى في الأمثلة الواردة في كورنثوس الأولى ٥ وكورنثوس الثانية ٢ وبالرغم من أنه لم يعد هناك رسل بيننا، إلا أن لدينا كتابتهم التي تشكل جزءًا من كلمة الله الموحاة ذات السلطان.

وللكنائس سلطان، لكن ينبغي أن نتذكر أن سلطانها ليس ذاتيًا، فسلطة الكنائس المحلية هي في الأساس سلطة مفوضة وهي بذلك مسئولية التصرف نيابة عن الرب وفي أثناء ممارسة هذا السلطان ينبغي على الكنيسة أن تجاهد كي تصون كرامة اسم المسيح وقداسة بيته. قد تتدخل الكنيسة بثقلها للإصلاح بين أخين (مت ١٨:١٧)، وقد تقوم بالتأديب، وإذا فشل فقد تعزل الذي فيه شر، وقد تقبل مرة أخرى من رُدَّت نفسه (١كو٥، ٢كو٢). لكنها ينبغي أن تتصرف دائما بالخضوع لرأسها، لأن تأثير سلطانها يُستمد من حقيقة كون الرب رأسها وأنه في وسط من يجتمعون إلى اسمه (مت ١٨:٢٠).

بالقطع لا تستطيع كنيسة أن تربط الرب، ذاك الذي هو القدوس الحق، بعمل غير سليم حتى وإن غامرت خطأً بوضع اسمه القدوس على هذا العمل. ولا نرى في العهد الجديد أن الكنائس تثبت سلطانها في التصرف، ولا يقال لها أبدًا أن تفعل ذلك. لكننا نرى كنائس تقوم بمسئوليتها في التصرف في التأديب أو في نواحٍ أخرى، ونراها تفعل ذلك طبقًا للحقائق، لكنها في النهاية تتصرف كما يرشدها روح الله بحسب الكلمة وكل أفرادها قابلون للمساءلة أمام بعضهم البعض. ولا مكان في تصرفات الكنيسة للآراء البشرية، ولا للاستحسانات الشخصية أوعدمها، ولا للتقاليد، ولا للسابقات، ولا للأغلبيات. وحيثما ظهر في كنيسة أنها تتصرف تحت سلطان أي شخص غير رأسها الشرعي الوحيد فإن الكتاب يحذرها من العواقب الوخيمة إذا استمرت هكذا (١كو ١١-١٢، ٣يو ٩-١٠). ونقرأ سبع مرات أن كنائس أو أفراد عليهم أن يسمعوا ما يقوله الروح للكنائس (رؤ٢-٣).

وللشيوخ سلطان (١تي ٣:١، ١بط ٥:٢)، لكنه أيضًا سلطان مفوض سواء أن كان في الأيام الأولى في تاريخ الكنيسة إذ فوضهم الرسل أو المستمد أدبيًا من كلمة الله في حالة انطباق مؤهلات الشيخ الموضوعة أمامنا. والسلطان الذي يأخذه من يملأ موضع الشيخ اليوم هو سلطان أدبي، وهذه الطبيعة الأدبية – وليست المعرفة أو العمر أو المكانة- هي العامل الهام في هذا الأمر (تي ١:٦-٩، عب ١٣:١٧).

الحكومات، والآباء، ورؤساء العمل، إلخ لهم أيضًا سلطان، وهو كذلك سلطان مفوض، كُل في دائرة مسئوليته. ولن نتحدث عن هذه المجالات بالتفصيل لكننا نذكرها فقط. دعونا لا ننسى أن الكتاب يُذكِّرنا أن الميل في الأيام الأخيرة، هذه الأيام التي نعيش فيها، أن يتصرف الناس باستقلال عن السلطة واحتقار لها (يه ٦، ٢تي ١:٣-٥).

الله وكلمته فقط لهما سلطان ذاتي في كل نواحي الحياة، وأن يدّعي إنسان ما يتعدى التعليم الواضح لكلمة الله فهذا سوء استغلال للسلطة. إننا ندرك هذا بسهولة عندما يتعلق الأمر بالأفراد، لكن على الكنائس أيضًا أن تحذر من القول "اسمعوا للكنيسة" وأن تستبدل به مسئوليتها المعطاة من الله في الخضوع لرأسها. ولا ينبغي للكنائس أن تطلب من الإخوة الخضوع لما تقوم به من تصرفات بحسب استحسانها في تجاهل للحقائق أو للمكتوب أو للإخوة في الاجتماعات الأخرى أو لتوجيهات الرب الواضحة. ليعيننا الرب في مسيرنا معه!

الخضوع المريح

إن الخضوع لسلطة أعلى أمرٌ شاق على طبيعتنا البشرية التي تميل إلى الإستقلالية والرغبة في التحرر من أية قيود. وكثيراً ما يُعتبر "الخضوع" و"السُلْطة" كلمات غير محببة وبالأخص في عصرنا الحاضر، عصر "حقوق الإنسان". على أن الواقع يؤكد أن العكس هو الصحيح: فليست المشكلة في السلطة أو في الخضوع لها، لكن السؤال هو لأية سلطة نحن نخضع؟ إن الخضوع لسلطان الله وكلمته هو عين الحرية ونبع الراحة لكل إنسان.

«فالله الآن يأمر جميع الناس في كل مكان أن يتوبوا متغاضيًا عن أزمنة الجهل لأنه أقام يومًا هو فيه مزمع أن يدين المسكونة بالعدل برجل قد عينه مقدمًا للجميع إيمانًا إذ أقامه من الأموات» (أعمال١٧: ٣٠)

لاشك أن هذا أمرٌ إلهي (سلطة). ولكن ما رأيك في الخضوع له؟ أية نتائج ستترتب على هذا الخضوع؟ «متغاضيًا عن أزمنة الجهل»!! فهل هناك ما هو أروع من أن ينال الإنسان خلاصًا أبديًا كاملاً من دينونة خطاياه بالخضوع لسلطان الله وكلمته؟!

أيها القارئ العزيز: ليتك تأتي إلى المسيح الآن بالتوبة القلبية وبالإيمان فتصبح واحداً من الذين شرفهم "إطاعة الإنجيل"، و"طاعة الإيمان" وإلا فسيكون مصيرك الأبدي مع أولئك «الذين لا يطيعون إنجيل ربنا يسوع المسيح» والذين سيعاقَبون بهلاك أبدي. فهل ترجع إليه الآن؟ ليتك تفعل.

خواطر شعرية

بقلم: زكريا عوض الله

الخضوع لكلمة الله

طوبى للإنسانِ يؤمنُ باللهِ ... يلهجُ في سفرِهِ طولَ الحياةْ
ليس يسعى في طريقِ الخاطئينَ ... لم يقفْ في مجلسِ القومِ العُصاةْ
بل يطيعُ اللهَ في كلِّ الأمورِ ... خاضعًا حقًّا لكلِّ وصاياهْ
صار كالدوحةِ تعطيها ثمارا ... فهي رويٌّ من ينابيعِ المياهْ
فكلامُ اللهِ يَروِي النفسَ حقا ... بل غذاءُ الروحِ ما شيء سواهْ
بل سلاحٌ للجهادِ في الحياةِ ... ضدَّ إبليسَ وجندَه العُتَاهْ
فكتابُ اللهِ يوصي للنساءِ ... الخضوعُ للرجالِ في الحياهْ
مثلما يُطيعُ كلِّ الجسمِ رأسا ... هو يعلوهُ ويَدري مُحتواهْ
وكذا الأولادُ طوعَ الوالدين ... في رِضى اللهِ وفي خوفِ الإله
كي يطولَ العمرُ في خيرٍ ورزقٍ ... من إلهِ الخيرِ إذْ نبغي رِضاه
والعبيدُ تحتَ نيران يطيعوا ... سادةً لهم ولوْ كانوا قساة
إنهم في الطاعةِ سيأَخذون ... أجرُهم من الإلهِ لا سِواه
إنهم في ذا الخضوعِ يمجّدون ... ربَّهم وهو يُجازي مَنْ اتقاه
هذه وصايا اللهُ في السفرِ الكريمِ ... طوبى للإنسانِ إذ يطيعُ اللهْ
فالخضوعُ للكتابِ في خشوعٍ ... بينَ جيلٍ أعوجٍ قاسي الشفاهْ
إنه كمثلُ نورٍ في الظلامِ ... مَجَّدَ الحقَ وأخزى ما عداهْ
طوبى للإنسانِ لم يعصَ الإلهَ ... بل يُسرَّ بجميعِ وصاياهْ
سيعيشَ غالبًا في ذي الحياةِ ... ثم في الآخر لا يُخزَى يا طوباهْ

دراسات مسلسلة بقلم: أفرايم فخري

من هو المسيح؟

نختتم في هذه الحلقة مابدأناه منذ بضعة اعداد في التأمل في عظمة المسيح وشخصيته الفريدة

١٢٠. قاد يهوذا الإسخريوطي التلميذ الخائن كتيبة عددها حوالي ٦٠٠ جندي مزودة بمشاعل ومصابيح وسلاح، وكانت على استعداد أن تبدأ بعمل هجومي إذا تلقت أوامر من القائد، فخرج يسوع وهو عالم بكل ما هو آتٍ عليه وقال لهم من تطلبون. أجابوه يسوع الناصري، فلما قال لهم إني أنا هو رجعوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض – حقاً ما أهيبه وما أعظمه.

١٢١. وضعوا على رأسه إكليلاً من شوك بدل تاج الذهب، وقصبة في يمينه، وبصقوا عليه مرتين، وضربوه بالقصبة على رأسه، وبعد ما استهزأوا به نزعوا عنه الرداء وألبسوه ثيابه وجلدوه بدون حد أقصى، ومضوا به للصلب – هذا هو الذي كتب عنه إشعياء قائلاً «ظلم أما هو فتذلل ولم يفتح فاه، كشاة تساق إلى الذبح وكنعجة صامتة أمام جازيها لم يفتح فاه، من الضغطة ومن الدينونة أُخذ وفي جيله من كان يظن أنه قُطع من أرض الأحياء ..» (إش٥٣: ٧، ٨).

١٢٢. وهو معلّق على الصليب فكر في تدبير مكان إقامة لأمه، وغفراناً لقاتليه، وخلاصاً للص التائب – كتب عنه بولس قائلاً «لأن المسيح أيضاً لم يرض نفسه بل كما هو مكتوب تعييرات معيّريك وقعت عليَّ» (رو١٥:٤) .

١٢٣. وهو معلق على الصليب قال «يا أبتاه اغفر لهم ..» لكنه لم يقل اغفر لي، طلب الغفران لصالبيه لكنه حاشا أن يطلب الغفران لنفسه، إنه ابن الله المعصوم من الخطأ الذي له سلطاناً أن يغفر الخطايا.

١٢٤. اجتاز محاكمات ظالمة، وقف ثلاث مرات أمام رؤساء الكهنة للمحاكمة الدينية، وثلاث مرات أمام الولاة للمحاكمة السياسية، وقام بالتصديق على تنفيذ حكم الموت بالصلب بيلاطس البنطي ممثل الإمبراطورية الرومانية التي كانت تحكم العالم، وتميزت بالعصر الحديدي حيث القسوة والوحشية، وتم الجلد بالسياط التي تنتهي بعُقَد من الحديد أو العظام، صدّق على تنفيذ الحكم الحاكم الظالم مع أنه شهد ببراءة المسيح هو وزوجته – وهكذا تمت فيه أقوال النبي إشعياء «ظُلِم أما هو فتذلل ولم يفتح فاه» (اش ٥٣:٧) .

١٢٥. شعار المحكمة "العدل أساس الملك"- هذا كلام صحيح، لكن لم يشهد العالم مرة أكبر عملية إسقاط للعدالة في التاريخ إلا في موقعة الصليب، وأشار الحكيم قديماً قائلاً «وأيضاً رأيت تحت الشمس موضع الحق هناك الظلم وموضع العدل هناك الجور» (جا٣:١٦)

١٢٦. مع أنه حوكم غشاً ومات ظلماً، لكنه لم ينتقم أو يدافع أو يخلص نفسه، من هو هذا الشخص المثالي الذي قَبِل على نفسه كل ذلك؟ إنه الرب يسوع المسيح الذي إذ شتم لم يكن يشتم عوضاً وإذ تألم لم يكن يهدد، بل كان يسلم لمن يقضي بعدل " (١بط٢:٢٣) .

١٢٧. شخص يخلص الناس، لكنه على الصليب يحتاج إلى من يخلصه كإنسان، يقول بالنبوة «خلصني يا الله لأن المياه قد دخلت إلى نفسي، غرقت في حمأة عميقة وليس مقر، دخلت إلى أعماق المياه والسيل غمرني»(مز ٦٩،٢:١). لقد واجه تيارات ولجج غضب الله، لكن بعد إتمامه عمل الصليب استجيبت صلاته، وخرج من الموت بالقيامة وسُمع له من أجل تقواه (عب٥:٧)

١٢٨. قيل عنه في مز٢٢ «ثقبوا يديَّ ورجليَّ»، وتمت هذه النبوة بعد ١٠٠٠ سنة. قيل عنه في إش٧ أنه سيولد من عذراء، وتمت هذه النبوة بعد ٧٠٠ سنة. قيل عنه في ميخا ٥ أنه سيولد في بيت لحم يهوذا، وتمت هذه النبوة بعد ٥٠٠ سنة. هذا هو المسيح الذي تمت فيه نبوات الكتاب المقدس.

١٢٩. في حياته أقام الموتى، وعند موته أقام نفسه، وبعد قيامته كان يظهر ويختفي، ظهر لأفراد وجماعات – ياله من شخص عظيم له سلطان على الحياة والموت.

١٣٠. مات في نصف أيامه وقطع من أرض الأحياء، والآب يقول له «إلى دهر الدهور سنوك، من قدم أسست الأرض والسماوات هي عمل يديك، هي تبيد وأنت تبقى وكلها كثوب تبلى كرداء تغيِّرهنَّ فتتغير، وأنت هو وسنوك لن تنتهي». (مز ١٠٢:٢٤.٢٧) .

١٣١. بالارتباط مع أحداث الصلب أحاط به الأشرار مشبهين بوحوش مفترسة، (ثيران، كلاب، أسد مزمجر مفترس، قرون بقر الوحش ..) – البشر صاروا كالوحوش المفترسة في عدائهم وكراهيتهم للمسيح. وهذا ما نراه في تاريخ أزمنة الأمم في سفر دانيال، في ص٢ نرى إمبراطوريات العالم الأربعة مشبهة بمعادن مختلقة، وفي ص٧ نراها مشبهة بوحوش مفترسة. هذا هو موقف العالم من شخص المسيح المحب صاحب القلب الرقيق، والذي اتصف بالبذل والعطاء.

١٣٢. لقد جاء إلى خاصته وخاصته لم تقبله، كان في العالم وكوّن العالم به وكل أسف لم يعرفه العالم، فيه كانت الحياة الحياة كانت نور الناس والنور يضئ في الظلمة وبكل أسف الظلمة لم تدركه . هذه هي مأساة العالم الذي حكم على نفسه مقدماً – لأنه رفض الشخص الذي هو مصدر كل شئ في الوجود، وله سلطان أن يعطي الحياة، وينير ظلام القلب، ويجعل الإنسان الراجع والتائب إليه خليقة جديدة. هل تعرفت به؟ إنه الرب يسوع المسيح أعظم شخص – فأي شخص ياترى نظير شخصه المنير، فما له بين الورى أو في السماوات نظير.

١٣٣. مع أنه الأبرع جمالاً من بني البشر كما تكلم بنو قورح إلى الفاهمين، لكن على الصليب «كان منظره كذا مفسداً أكثر من الرجل وصورته أكثر من بني آدم .. لاصورة له ولا جمال فننظر إليه ولا منظر فنشتهيه، محتقر ومخذول من الناس رجل أوجاع ومختبر الحزن وكمستَّر عنه وجوهنا محتقر فلم نعتد به» (اش ٥٢: ٥٣) .

١٣٤. كانت نظرة العابرين إليه عند الصليب أنه شخص يستحق القصاص والقضاء،لذلك قالوا «ونحن حسبناه مصاباً مضروباً من الله ومذلولاً» مع أنه لم يعمل خطية واحدة تستحق الدينونة. وفي المقابل ما هي نظرتك للمسيح؟ وما هو تقديرك لهذا الشخص في قلبك وحياتك؟

١٣٥. تراه أمه وهو يموت، ولكنها لم تستطع أن تفعل له شيئاً، وتعجز عن مواساته. من أصعب الأمور أن ترى أم ابنها يموت، فالأم ترجو أن ترى ابنها حتى اللحظة الأخيرة من عمرها، لكن المشهد الذي تراه الآن هذه الأم المثالية أصعب بما لا يقاس على الطبيعة الإنسانية، ولاسيما وهى تراه يموت موت اللعنة، مصلوباً على خشبة، بين لصين، ليتم فيه المكتوب «وأحصى مع أثمة» (إش٥٣:١٢) – إننا نذكر الأقوال النبوية لسمعان الشيخ الرجل التقي «وأنت أيضاً يجوز قي نفسك سيف. لتعلن أفكار من قلوب كثيرة» (لو٢:٣٥) .

١٣٦. يقول بالنبوة في مز ٢٢ «انفصلت (وليس انكسرت) كل عظامي» ليتم فيه المكتوب «وعظماً لا تكسروا منه» خر١٢، وأيضاً «كثيرة هي بلايا الصديق ومن جميعها ينجيه الرب، يحفظ جميع عظامه واحد منها لا ينكسر» مز٣٤ – ولكي لاتبقى الأجساد على الصليب في السبت لأن يوم ذلك السبت كان عظيماً سأل اليهود بيلاطس أن تكسر سيقانهم ويُرفعوا، فأتى العسكر وكسروا ساقي الأول والآخَر المصلوب معه، وأما يسوع فلما جاءوا إليه فلم يكسروا ساقيه لأنهم رأوه قد مات. وهكذا تمموا نبوتي موسى وداود دون أن يقصدوا – إن الله هو المسيطر على كل الأحداث ويجعلها تتمم مشيئته وتخدم مقاصده.

١٣٧. عند صلبه كتب بيلاطس عنواناً ووضعه على الصليب، وكان مكتوباً يسوع الناصري ملك اليهود بثلاث لغات، بالعبرانية (لغة اليهود)، واليونانية (لغة العالم الأممي)، واللاتينية "الرومانية" (لغة الإمبراطورية)، والعجيب أن هذه الشعوب الثلاثة لا تتفق معاً، لكنها اتفقت مرة واحدة في التاريخ على مؤامرة عالمية وهى قتل المسيح، وهكذا تمت أقوال المزمور الثاني «لماذا ارتجت الأمم وتفكر الشعوب في الباطل، قام ملوك الأرض وتآمر الرؤساء معاً على الرب وعلى مسيحه قائلين، لنقطع قيودهما ولنطرح عنا ربطهما».

١٣٨. بعد موته خرج من جنبه دم وماء، إثر الطعنه الغادرة من واحد من العسكر الرومان – والجدير بالذكر أن زكريا النبي في (ص١٢:١٠) أشار إلى تلك الطعنة بقوله على فم الرب «وأفيض على بيت داود وعلى سكان أورشليم روح النعمة والتضرعات فينظرون إليَّ الذي طعنوه وينوحون عليه كنائح على وحيد له ويكونون في مرارة عليه كمن هو في مرارة على بكره» وعندما يأتي المسيح مع السحاب ويظهر للعالم «ستنظره كل عين والذين طعنوه وينوح عليه جميع قبائل الأرض» (رؤ١:٧). وعندما يرى العالم الجنب المجروح يتذكر أكبر جريمة في التاريخ عملت تحت الشمس، وستظل آثارها باقية إلى الأبد، وكل من يرفض الإيمان بالمسيح ابن الله، المخلص الحقيقي، يضع نفسه في جانب الذين طعنوه، وسيدفع الثمن باهظاً عندما يواجه مصيراً ما أتعسه وعذاباً أبدياً ما أرهبه، عندما يطرح في الظلمة الخارجية، في البحيرة المتقدة بالنار والكبريت.. وبكره العيون تشوف ... لما يسوع ييجي.

١٣٩. استودع روحه الإنسانية في يدي الآب بسلطانه الإلهي، ومن الناحية الأخرى كان يعلم أنها ستذهب إلى الفردوس، لذلك قال للص التائب «الحق أقول لك أنك اليوم تكون معي في الفردوس» (لو٢٣). شخص عجيب له سلطان على روحه، يضعها بالموت ويأخذها بالقيامة، وأيضاً يعلم أين تذهب .

١٤٠. شهد بيلاطس ببراءته ثلاث مرات «قال لرؤساء الكهنة والجموع إني لا أجد علة في هذا الإنسان – فدعا بيلاطس رؤساء الكهنة والعظماء والشعب، وقال لهم قد قدمتم إليَّ هذا الإنسان كمن يفسد الشعب. وأنا قد فحصت قدامكم ولم أجد ولم أجد في هذا الإنسان علة مما تشتكون به عليه، ولا هيرودس أيضاً. لأني أرسلتكم إليه. وها لاشيء يستحق الموت صُنع منه. فخرج بيلاطس أيضاً خارجاً وقال لهم ها أنا أخرجه إليكم لتعلموا أني لست أجد فيه علة واحدة» .(لو٢٣، يو١٩). كما ان إمرأة بيلاطس شهدت ببراءته عندما أرسلت إلى زوجها قائلة «إياك

وذاك البار. لأني تألمت اليوم كثيراً في حلم من أجله» (مت١٩:٢٧)، ولا يفوتنا أن نشير إلى شهادة قائد المئة الذي لما رأى ما كان مجَّد الله قائلاً «بالحقيقة كان هذا الإنسان باراً» (لو٢٣).

(انتهى)

أبطال المحبة

الكرام والمكارم... الأفاضل والفضائل

الأسماء الواردة في رومية١٦ ودلالاتها الروحية

(تابع ما قبله)

رفقاء الخدمة الجديرون بالإكرام (ع٢١-٢٤)

(٢) لُوكِيُوس... حامل النور

«يُسلم عليكم... لُوكِيُوس» (ع٢١)

***

«لُوكِيُوس» هو أحد أنسباء الرسول بولس الذين أرسل الرسول سلامهم إلى المؤمنين في رومية (رو١٦: ٢١). ويعتقد البعض أنه هو نفسه «لُوكِيُوس القيرواني» أحد أنبياء العهد الجديد أو أحد المُعلِّمين في كنيسة أنطاكية الذين قال لهم الروح القدس أن يفرزوا له برنابا وشاول للعمل الذي دعاهما إليه. فصاموا حينئذٍ وصَلُّوا ووضعوا عليهما الأيادي، ثم أطلقوهما (أع١٣: ١-٣).

والاسم «لُوكِيُوس» في اللاتينية معناه «نور» أو «حامل النور» أو «منير» أو «لامع» أو «أبيض». وهكذا يجب أن يكون كل مؤمن حقيقي.

والمؤمنون الحقيقيون مثل غيرهم من البشر، كانوا يعيشون في الظلمة (مت٤: ١٦؛ ١بط٢: ٩)، بل هم أنفسهم كانوا الظلمة عينها (أف٥: ٨)، أي أن ما كان يميزهم طبيعياً هو الظلام. وإن كان النور في الكتاب المقدس هو تعبير عن الفرح والسرور، فإن عَكسهُ الظلمة التي هي تعبير عن الجهل والحزن، بل عن كل ما هو مضاد لله الذي هو نور، وهو أبو الأنوار (١يو١: ٥؛ ٢تي١: ١٠) «لأن الله الذي قال: «أن يُشرق نُورٌ مِنْ ظُلمةٍ»، هو الذي أشرق في قلوبنا، لإنارة معرفة مجد الله في وجه يسوع المسيح» (٢كو٤: ٦).

وعندما وُلد المؤمنون من الله حدث تغيير في حياتهم، كقول الرسول: «كُنتُم قبلاً ظلمة، وأما الآن فنورٌ في الرب» (أف٥: ٨)، أي أنهم الآن ليسوا فقط «في النور»، بل أنهم الآن فعلاً «نورٌ في الرب». لقد صاروا يعيشون في النور، والنور يعيش فيهم، وأصبحت الطبيعة الإلهية التي هي «محبة» والتي هي «نور» تميزهم. لذا يجب أن نسلك كأولاد نور، فلا نسلك فيما بعد في الأشياء

التي نخجل من ذكرها، بل يجب أن تكون الحياة بجملتها مختلفة كل الاختلاف عن حياة غير المؤمنين.

وإن واجبنا هو أن لا نشترك في أعمال الظلمة غير المثمرة بل بالحري نوبخها بحياتنا العملية التقوية وبأقوالنا النقية (أف٥: ١١). فلا يليق بنا أن نهاون الشر أو أن نتعامل مع الخطية باستخفاف وعدم مبالاة، لأن «الله نور وليس فيه ظلمة البتة. إن قُلْنَا: إن لنا شركة معه وسلكنا في الظُلمَةِ، نكذب ولسنا نعمل الحق» (١يو١: ٥، ٦). والسلوك في النور معناه طرح الخطية وإدانتها أمام الله باستمرار واستحضار العجز والنقص باستمرار أمام الله، وبالإجماع هو أن نعيش كل يوم وكل اليوم في حضرة الله.

إن معرفة الله في المسيح هي «النور»، والبُعد عن الله هو «الظلمة»، وكل مَنْ له الشركة مع «الله» في «الطبيعة الإلهية» لن يسلك في الظلمة كما قال السَيِّد «مَنْ يتبعني– أي يقبلني بالإيمان– فلا يمشي في الظلمة بل يكون له نورُ الحياة» يعكسُه على الآخرين، يضئ بينهم «كأنوار في العالم» (يو٨: ١٢؛ في٢: ١٥). وشكراً لله «فلسنا في ظلمة» ولسنا «من ظلمة»، بل «أبناء نور وأبناء نهار» (١تس٥: ٤–٨) لأن النور هو الذي يصنع «النهار» ويفصله عن الظلمة (تك١: ٤) و«الظلمة قد مضت، والنور الحقيقي الآن يضئ» (١يو٢: ٨).

نحن إذاً «نورٌ في الرب» منذ آمنا به، ولزام علينا أن يكون النور مسارنا حتى آخر الشوط «اسلُكُوا كأولاد نُور» أي في مطابقة مع الحالة التي وضعتنا فيها، وأنشأتها فينا، نعمة الله الغنية «لأن ثمر الروح (ثمر النور– ترجمة داربي) هو في كل صلاح وبرٍّ وحقٍّ» (أف٥: ٨، ٩). وسَيِّدنا المعبود– الذي مات وقام– «هو نور العالم» وقد قال: «مَنْ يتبعني فلا يمشي في الظلمة بل يكون له نورُ الحياةِ» (يو٨: ١٢). وقد قال عنه النبي قديماً: «لأن عندك ينبوع الحياة. بنورك نرى نُوراً» (مز٣٦: ٩). فالحق الذي يُعلِّمهُ الإنجيل هو ما يُنهِضُ البشر للارتحال من الظلمة إلى النور، ومن الموت إلى الحياة.

وهكذا فالآن «نحن نورٌ في الرب» (أف٥: ٨) «فليُضئ نُورُكُم هكذا قُدَّامَ النَّاس، لكي يروا أعمالكم الحسنة، ويُمجدوا أباكم الذي في السَّماوات» (مت٥: ١٦). «في وسط جيلٍ مُعَوَّجٍ ومُلْتَوٍ، تُضيئُون بينهم كأنوارٍ في العالم، متمسَّكينَ بكلمة الحياة» (في٢: ١٥، ١٦). ويقول لنا الرب أيضاً: «أنتم نور العالم» (مت٥: ١٤). ويا له من امتياز! ويا لها من مسئولية! لأن الرب قال عن نفسه: «ما دمتُ في العالم فأنا نورُ العالم» (يو٩: ٥) فقد كان هو النور بينما كان سائراً بين الناس، وهذا النور قد شعَّ منه لكي يُنيرُ كل شئ (يو١: ٩). أما الآن فقد جعلنا نحن هذا النور لأننا صرنا

«نورٌ في الرب» (أف٥: ٨). ونحن متروكون هنا لكي نستأنف شهادته أمام الناس، ولكي نُعِّرف العالم به مدة غيابه بواسطة انعكاس صورة الحياة التي عاشها هنا وسطنا، ولذلك فإن ما يجب أن يميز تلاميذ المسيح هو حالة السمو الأدبي والروحي. فالنور يجب أن يكون مرتفعاً، ولهذا فقد شبّه الرب تلاميذه بمدينة موضوعة على جبل مشيراً إلى تأثيرهم على «الذين هم من خارج» التائهين في ظلمة هذا العالم. كما شبههم بسراج على المنارة ليضئ لجميع الذين في البيت مشيراً إلى تأثيرهم البهيج المريح على «الذين هم من داخل» (مت٥: ١٤-١٩).

أيها الأحباء:

إن المؤمن الشاهد هو مصباح أضاءه الرب لأجل فائدة الآخرين، ووضع المصباح تحت المكيال (مت٥: ١٥) معناه أن مشغوليات أمور الحياة الزمنية تُخفي النور كما أن المصباح لا يوضع تحت السرير كناية عن استكانة المؤمن للراحة والكسل والتساهل في المعيشة فتتعطل شهادته (مر ٤: ٢١). فلا تسمح أيها الأخ بأن يُحجب نورك بالمشاغل الكثيرة حتى ولو كانت قانونية وغير مُحرَّمة «فلُيضئ نُورُكم هكذا قُدَّام النَّاس، لكي يروا أعمالكم الحسنة، ويُمجِّدُوا أباكم الذي في السَّماوات» (مت٥: ١٦).

ولنلاحظ أن النور شيء والأعمال الحسنة شيء آخر. لأن النور هو الأصل في الداخل، والأعمال الحسنة هي ضياؤه في الخارج. فهو المسيح في القلب وهي صفات المسيح في التصرفات. والرب لا يقول «لتضئ أعمالكم الحسنة» بل «ليُضئ نُورُكم» أي ليظهر المسيح فيكم، وليس لكي يمدحكم الناس، بل لكي يتمجد الآب.

قرأت مرة عن أخت مؤمنة شعرت بالضيق الشديد والوحدة الضاغطة في مكان عملها لأنها كانت المؤمنة الوحيدة بالمسيح. وكثيراً ما عانت الهزء والسخرية بسبب إيمانها، وأتُّهمت بالتعصُّب والرجعيَّة. وأخيراً خارت عزيمة تلك الأخت إلى حدِّ جعلها تقُررِّ ترك العمل. على أنها قبل تنفيذها قرارها، استشارت واحداً من خُدَّام الرب.

وبعدما أصغى الخادم لشكواها، سألها:

* أين تُوضع الأنوار عادةٍ؟

فقالت: "في الأماكن المظلمة".

وسرعان ما أدركت أن مكان عملها كان بالفعل "مكاناً مظلماً"، وكانت الحاجة ماسّة فيه إلى «النور» حقاً. فقرَّرت – وهي في محضر الرب – أن تبقى حيث كانت، وتواظب على الشهادة

الصادقة للمسيح أمام زملائها وزميلاتها. ولم يمض وقت طويل حتى أقبل إلى المسيح عددُ من أولئك الزملاء ونالوا الخلاص.

نعم: «كأنوار في العالم» (في٢: ١٥). لنا نحن المؤمنين امتياز الإنارة في الأماكن المظلمة. ومع إننا لسنا من العالم، فنحن في العالم، ونحمل رسالة إلى العالم، فينبغي ألا ندعَ العالم يُشكِّلنا بمبادئه ويُقولبنا بضغوطه، بل بالحري أن نؤثر نحن في الذين حولنا. فإن كنت – أخي المؤمن – تعمل في جوٍّ صعبٍ وبعيدٍ عن التقوى على نحوٍ غير معتاد، فتذكَّر كلمات الرب يسوع: «ليضئ نوركم.... قدام الناس» (مت٥: ١٦). ولا تنسَ أن الأماكن المظلمة هي المحتاجة إلى النور. ولكي ما تَهدي الآخرين إلى الخروج من ظلمة الخطية، دعهم يَرَوا نورك: دعهم الآن يروا المسيح فيك، لأنه بعد اختطافنا لنكون مع المسيح سينغمس العالم في ظلمة حالكة «يأتي ليلٌ حين لا يستطيع أحدٌ أن يعمل» (يو٩: ٤) وسيعثر الناس عندما يسيرون في الليل. فياليتنا نضع في قلوبنا المسئولية بأن نحتفظ في هذا العالم بصفة المسيح السماوية وبأن نسلك بحسب الدعوة التي دعينا بها ما دام يوجد وقت.

(يتبع)

دراسات عن الروح القدس

رموز عن الروح القدس

النهر العجيب: التطبيق الرمزى (حزقيال ٤٧: ١-١٢)

من دراستنا السابقة للأنهار في الكتاب المقدس، رأينا أنها تعطينا رمزًا جميلاً لعطية الروح القدس، وتأثيره المنعش. ولقد درسنا في العدد الماضي المعنى الرمزي للنهر العجيب الوارد ذكره في حزقيال ٤٧، وتوقفنا عند المعاني الروحية الجميلة التي استطعنا أن نستنبطها لمنبع النهر واتجاهه ومساره ومصبه، ونتوقف اليوم للحديث عن تدفق النهر

تدفقه:

هذا النهر العجيب بدأ بسيطًا ثم سرعان ما طما، إذ إنه يزداد عمقًا كلما ابتعدنا عن منبعه. ولقد عرفنا فيما سبق أن هذا لا يرجع لسبب روافد تصب فيه، كما هو حادث مع أنهار الأرض التي نعرفها، بل إنه ازدياد معجزي. فيقول في الأعداد من ٣- ٥:

«وَعِنْدَ خُرُوجِ الرَّجُلِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ وَالْخَيْطُ بِيَدِهِ, قَاسَ أَلْفَ ذِرَاعٍ وَعَبَّرَنِي فِي الْمِيَاهِ, وَالْمِيَاهُ إِلَى الْكَعْبَيْنِ. ثُمَّ قَاسَ أَلْفاً وَعَبَّرَنِي فِي الْمِيَاهِ, وَالْمِيَاهُ إِلَى الرُّكْبَتَيْنِ. ثُمَّ قَاسَ أَلْفاً وَعَبَّرَنِي, وَالْمِيَاهُ إِلَى الْحَقَوَيْنِ. ثُمَّ قَاسَ أَلْفاً, وَإِذَا بِنَهْرٍ لَمْ أَسْتَطِعْ عُبُورَهُ, لأَنَّ الْمِيَاهَ طَمَتْ, مِيَاهَ سِبَاحَةٍ, نَهْرٌلاَ يُعْبَرُ».

يذكرنا تدفق النهر بهذه الصورة بكلمات الحكيم: «أما سبيل الصديق فكنور مشرق، يتزايد وينير إلى النهار الكامل» (أم٤: ١٨). والواقع إن سُنَّة الحياة هي النمو والازدياد. يقول الوحي: «كان داود يذهب يتقوى، وبيت شاول يذهب يضعف» (٢صم٣: ١). الأول يحدثنا عن الحياة والنمو، والآخر يحدثنا عن الذبول والموت.

ونلاحظ أنه في الأعداد السابقة يكرر الروح القدس ثلاث مرات عبارة: "ثم قاس ألفًا وعبرني". والسؤال المهم – أيها القارئ العزيز – هل الرب هو الذي يقودك في الاتجاه الذي يريده، وبالمقدار الذي يراه؟ ترى هل هو يُمسك بيدك ويُسيّرك كما يشاء؟ وهل تقول له بإخلاص مع المرنم:

اِمســك يــدي وقــدني كمـــــــا تشـــــــاء

حتـــى أرى فـــي ليلـــي نـــــــور الســـــــماء

إنك إن فعلت هذا سيكون فيه كل البركة لك!

كما ونلاحظ أنه على مدى ألف ذراع (أي نحو نصف كيلومتر) كانت المياه غير عميقة، وكان النهر بمثابة جدول بسيط وصغير جدًا ربما بعمق سنتيمتر واحد أو أكثر قليلاً، ولكن النبي لم يحتقر هذه المياه البسيطة الضحلة، «لأنه من ازدرى بيوم الأمور الصغيرة؟» (زك٤: ١٠). ولقد سار فيها، فتحقق من كلمات الوحي: «وإن تكن أولاك صغيرة، فآخرتك تكثر جدًا» (أي٨: ٧).

هذه المياه العجيبة مصدرها الله نفسه. وفي تطبيقنا الروحي سنتكلم عنها باعتبارها صورة لعطية الروح القدس ولمحبة الله في المسيح، وللحياة الإلهية، وللنعمة السماوية، وللإعلان الروحي، وللنمو في الإدراك. هذا كله ينبع من البيت حيث يسكن الله، وخارجة من المقدس، عن جنوب المذبح – حيث تمجد الله بالبر، فأمكن أن تنساب البركة والنعمة!

١- المياه صورة لعطية الروح القدس:

إن هذه المياه تسمى مياهً حية، ولذلك فإنها بحسب كلام المسيح في يوحنا ٤: ١٤، وفي يوحنا ٧: ٣٧-٣٩ فإنها تعطينا رمزًا للروح القدس. وعندما يسرد حزقيال في رؤياه مستويات متتابعة لعمق ذلك النهر فإننا نرى فيها صورًا متعددة لتمتعنا بعطية الروح القدس:

فيمكننا أن نرى في المياه إلى الكعبين صورة لسلوكنا بالروح القدس. يقول الرسول بولس: «وإنما أقول اسلكوا بالروح، فلا تكملوا شهوة الجسد» (غل٥: ١٦). والسلوك بالروح يعني أن أدع الروح القدس يحركني، ولا أتحرك إلا داخل المجال الذي يعمل فيه الروح القدس، ولا أحاول أن أوجد خارج هذا المجال المبارك.

وفي المياه إلى الركبتين نرى صورة للصلاة في الروح والسجود بالروح. والصلاة في الروح تعني أن الروح القدس هو الذي يوجد فيّ الأشواق للطلب وينشئ الطلبات التي تضمن الاستجابة من عرش النعمة؛ والسجود في الروح يعني أن ينعش الروح القدس فيّ الأشواق للاقتراب إلى الأقداس لتقديم السجود الحقيقي، باعتبار الروح القدس هو قوة السجود لله.

وفي المياه إلى الحقوين نجد صورة للخدمة بالروح القدس. وإذ يتأيد المؤمن بالقوة بالروح القدس في الإنسان الباطن، فإنه يسعى للخدمة بصورة مشبعة لقلب الله ونافعة للإخوة.

وأخيرًا المياه الطامية تمثل ملء الروح القدس. وفي هذه الحالة فإن المؤمن ليس هو الذي يحمل نفسه، بل المياه هي التي تحمله، كما أنه في هذه الحالة لا يرى من المؤمن سوى رأسه. وما أجمل عندما يختفي الإنسان تمامًا من المشهد، ولا يُرى فينا سوى المسيح، رأسنا المبارك الكريم!

ويمكننا القول إن السلوك بالروح يقابله السلوك بحسب البشر (١كو٣: ٣). والسجود بالروح يقابله السجود بالطقوس. والخدمة بالروح يقابلها الخدمة بالقوة الجسدية وبالاستحسان البشري. والامتلاء بالروح الذي يقود إلى امتلاء الكيان بالمسيح، يقابله امتلاء الإنسان بالذات البغيضة جدًا لله. والتدرج الرباعي السابق في الحياة بالروح يعني أنه كلما مارسنا العيشة بالروح أكثر، كلما اشتقنا للتمتع بالمزيد من قوته.

٢- المياه صورة لمحبة الله في المسيح

باعتبار أن هذه المياه خارجة من تحت عتبة البيت، وجارية عن جنوب المذبح، يمكننا أن نرى فيها صورة للمحبة المتدفقة لنا من جنب المسيح المطعون. كتعبير المرنم:

نهـر حـب جـارف جـرى مـن جنبـك
قـــــوي الطعـــــين

وتلك المحبة أنشأت فينا نحن أيضًا الحب، كقول الرسول يوحنا: «نحن (نحب) لأنه هو أحبنا أولاً» (١يو٤: ١٩).

<u>وفي هذه الحالة تكون مستويات تدفق المياه كالآتي:</u>

١. المياه إلى الكعبين: تمثل السلوك في المحبة. يقول الرسول: «اسلكوا في المحبة، كما أحبنا المسيح أيضًا، وأسلم نفسه لأجلنا، قربانًا وذبيحة لله رائحة طيبة» (أف٥: ٢).

٢. والمياه إلى الركبتين تمثل امتنان القلب بمحبة المسيح، معبِّرة عن نفسها بالسجود له، كما وينشغل المؤمن بإخوته فيحملهم في صلواته أمام عرش النعمة.

٣. ثم المياه إلى الحقوين تمثل محبة المسيح التي تحصرنا، فنسعى كسفراء عن المسيح، كأن الله يعظ بنا، نطلب عن المسيح: تصالحوا مع الله (٢كو٥: ١٤-٢٠).

٤. وأخيرًا نصل إلى المياه الطامية والنهر الذي لا يُعبَر. وهذه تذكرنا بصلاة الرسول بولس للقديسين في أفسس، إذ قال: «حتى تستطيعوا أن تدركوا مع جميع القديسين ما هو العرض

والطول والعمق والعلو، وتعرفوا محبة المسيح الفائقة المعرفة. لكي تمتلئوا إلى كل ملء الله» (أف٣: ١٨، ١٩).

وما أجمل صورة مؤمن منطلق من المقادس حيث خدم الرب أولاً بسجوده، ثم يتجه بعد ذلك إلى الخارج إلى النفوس المتعبة المائتة ليقدم لها البركة. فهذا وعد الرب للمؤمن أن يباركه ويجعله بركة. وبعد أن يمارس كهنوته المقدس في السجود لله بذبائح روحية مقبولة عند الله بيسوع المسيح، فإنه يتجه إلى العالم في الكهنوت الملوكي، ليخبر بفضائل الذي دعاه من الظلمة إلى نوره العجيب!(١بط٢: ٥-٩).

٣- المياه صورة للحياة الإلهية

إن المياه الحية صورة جميلة للحياة، لذا فيمكننا أن نطبق مستويات المياه الأربعة على الحياة الإلهية المذكورة في الوحي المقدس. الحالة الأولى هي حالة آدم في الجنة، متمتعًا بنسمة من الخالق، هي نسمة حياة، فصار "نفسًا حيَّة" (١كو١٥: ٤٥). ولكنها حياة مشروطة، وقد تضيع منه، وهو ما حدث فعلاً (ارجع إلى تكوين ٢: ١٦، ١٧؛ ٣: ١٩). ثم حياة مؤمني العهد القديم، والتي هي عطية بالإيمان بالله وبالإعلان عن الذبيحة، وهي تمثل المستوى الثاني. ثم الحياة الأبدية التي أظهرت بمجيء ربنا يسوع المسيح، ونتمتع بها في الوقت الحاضر على أساس موت المسيح وقيامته، وهي تمثل المستوى الثالث. وأخيرًا عندما يأتينا المسيح ونخطف بأجسادنا ممجدة، فنصل إلى ملء الحياة الأبدية في السماء.

٤- المياه صورة لنعمة الله:

قد نرى في النهر العجيب هذا صورة لمحبة المسيح ونعمته، فهو - كما ذكرنا قبلاً - يزداد في العمق كلما اتجهت إلى الشرق، مذكرًا إيانا بقول الرسول: «ولكن حيث كثرت الخطية ازدادت النعمة جدًا» (رو٥: ٢٠). ولنعمة الله التي أخذناها خاصية عجيبة، أنه كلما أخذنا المزيد منها حصلنا على الأكثر كثيرًا. فالموهبة التي أخذناها من الله متى استخدمناها تزداد (ارجع إلى مثل "الأَمْناء" الذي ذكره الرب في لوقا١٩: ١٣-٢٦)، بينما إذا أهملنا موهبة الله، تذبل وتضيع (١تي٤: ١٤). ولذلك ترد عبارة جميلة على لسان الرسول يوحنا: "ومن ملئه نحن جميعًا أخذنا" (في الماضي)، ثم يقول: "ونعمة فوق نعمة". ونظل نحصل على المزيد، حتى نصل إلى العمق الذي لا يُعبَر: وهو يمثل أعماق الله. «يا لعمق غنى الله وحكمته وعلمه!» (رو١١: ٣٣).

٥- المياه صورة للإعلان الإلهي والمعرفة الروحية:

هناك تدرج في الإعلان وفي معرفة أمور الله: وقد يمكننا أن نرى أربعة مستويات مختلفة تتوافق مع مستويات المياه الأربعة. فعصر الآباء يمثل المستوى الأول، ثم نما الإعلان في عصر الناموس، وهو يمثل المستوى الثاني، ثم نما مرة ثالثة عندما كلمنا الله في هذه الأيام الأخيرة في ابنه في أثناء وجود المسيح بالجسد على الأرض. وأخيرًا عندما حل الروح القدس وأعطى الإعلان الكامل عن الحق بعد موت المسيح وقيامته وصعوده إلى السماء. عندئذ عرفنا الأسرار التي لم يُعرَّف بها بنو البشر في أجيال أخر (أف٣: ٥). وجاء الروح القدس ليسكن في قلوبنا، ذاك الذي يفحص كل شيء، حتى أعماق الله (١كو٢: ١٠). ومن يوم حلول الروح القدس سمع الذين في أورشليم أولئك الجليليين، ينطقون لا بلغات جديدة فقط، بل أيضًا "بعظائم الله" (أع٢: ١١). وبولس بشَّر بين الأمم بغنى المسيح الذي لا يستقصى (أف٣: ٨)، وتمنى للمؤمنين أن يعرفوا محبة المسيح الفائقة المعرفة (أف٣: ١٩).

٦- المياه صورة للنمو في الإدراك

ويمكن تطبيق تدرج عمق المياه على مراحل النمو التي ذكرها الرسول يوحنا في رسالته ٢: ١٢-١٨. أولاً "أطفال" في المسيح؛ ومع النمو يصل المؤمن إلى مرحلة الحداثة والشباب والقوة وغلبة العدو؛ ثم ينمو فيصل إلى مرحلة الآباء. هذه المستويات يمكن للمؤمن أن يصل إليها هنا في الحياة الحاضرة، ولكننا ننتظر المرحلة العظمى التي فيها سوف يُبطَل ما للطفل، ولن نعود ننظر في مرآة ولا في لغز، وسنصل إلى الكمال الذي لم يسبق لنا بها علم (١كو١٣: ١٢). وهذه المرحلة تمثل النهر الذي لا يُعبر. حيث سيتم قول المسيح للآب: «وعرفتهم اسمك، وسأعرفهم، ليكون فيهم الحب الذي أحببتني به، وأكون أنا فيهم» (يو١٧: ٢٦).

(يتبع)

للمؤمنين الأحداث بقلم: ف. ب. ماير

حجر المعونة

«فأخذ صموئيل حجراً ونصبه بين المصفاة والسنّ ودعا اسمهُ حجر المعونة وقال إلى هنا أعاننا الرب» (١صم٧: ١٢)

****

هنالك أحجار أثرية كثيرة مثل حجر المعونة متناثرة هنا وهنالك، في كل العالم سعى الإنسان لكي يخلد ذكراه بآثار دائمة من الطبيعة. وبهذا أظهر حقارته كما أظهر عظمته.

لقد أظهر حقارته لأن كل مسعى كهذا يعتبر بمثابة اعتراف بأن أيامه زائلة، وشعوره بتفاهة تمسكه بالأرض التي ليس هو إلا غريباً ونزيلاً عليها. وأظهر عظمته لأنه قادر على أن يحيط نفسه بهالة من الذكرى الدائمة، في الصخور الصلبة، والكهوف المظلمة، والأنهار العميقة الجارية، من أجل هذا تكتظ كل بقعة من ممالك العالم بالتذكارات.

فلنتوقف قليلاً عند قاعدة هذا الحجر لنتعلم درساً أو اثنين. لأن الحجارة لها آذان وأصوات. قال يشوع أن الحجر الذي نصبه في نهاية أيام حياته سمع، لأنه «يكون شاهداً لأنه سمع كل كلام الرب الذي كلمنا به» (يش٢٤: ٢٧). وقال ربنا أن الحجارة التي حوله كان ينتظر أن تصرخ «فأجاب وقال لهم أنه أن سكت هؤلاء فالحجارة تصرخ» (لو١٩: ٤٠).

١. موقعه:

لقد أقيم على أرض شهدت هزيمة مروعة ونكبة شديدة. ففي الأصحاح الرابع من هذا السفر (صموئيل الأول) نرى إن موقعة أفيق العظيمة تمت في هذا المكان.

لابد أن الكثيرين ممن كانوا حول صموئيل، عند إقامة هذا الحجر وتسميته، كانوا موجودين منذ عشرين سنة عند تلك الموقعة الأليمة التي أطاحت بمجد الشعب. هنا كانت الحرب على أشدها، وكثر عدد القتلى، فكانت جثث العبرانيين والفلسطينيين تسقط كسقوط أوراق الشجر، وتدوسها أقدام المحاربين. هنا وصلت الحرب إلى أقصى حدودها حول تابوت الله.

في ذلك الموقف الحرج بُذلت جهود جبارة لانسحاب الشعب من تلك الحرب المخزية، لكن بدون جدوى. هنالك سقط حفني وفينحاس، في هذا المكان ثبت الشعب برهة وجيزة لكنهم عادوا فانهزموا،

وهرب أبناء الجنس المختار – الذين لم يتزعزع آباؤهم أيام جدعون ويفتاح– كما يهرب الخروف أمام الذئب.

لكن بالرغم من كل هذا، وبالرغم من أن المكان كانت تحف به ذكريات الخزي والعار والفضيحة، التي كانت نتيجة آثام الشعب والكهنة، بالرغم من كل هذا فقد أقيم الحجر الذي كان يتحدث بوضوح عن المعونة الإلهية.

يا له من تشجيع قوي يتضمنه هذا لجميعنا. فنحن أيضاً ربما نكون مجتازين في هذه الساعة بالذات ساحات حرب كانت يوماً ما أماكن هزيمة محزنة. وبين الآونة والأخرى نلتقي بأعداء سلامنا في حروبنا الأدبية التي يجب أن نصمد فيها. لكن آمالنا قد خابت، وديست أعلامنا في التراب والدماء. واعتزمنا أن لا نستسلم قط، لكننا استسلمنا. واعتزمنا أن نحتفظ بنذرنا وأن نفى بكل وعودنا، لكننا فشلنا فشلاً ذريعاً، وانتصر علينا عدونا، وغلبتنا الخطية المحيطة بنا، رغم كل جهودنا.

لكن تشجع أيها القارئ العزيز، ففي نفس المكان الذي سقطت فيه سوف تقوم وتثبت، «لأن الله قادر أن يثبتك» (رو١٤: ٤)، وفي نفس المكان الذي انهزمت فيه سوف يعظم انتصارك (رو٨: ٣٧) سوف تطأ نفس تلك الساحات بهتاف وترى أوراق الربيع الخضراء الزاهية. تشدد وتشجع. فإن حجر المعونة سوف يقام في نفس ساحة قتال موقعه أفيق المخزية.

٢. ذكرياته الماضية:

أيّة أحداث كان يمكن أن يتحدث عنها هذا الحجر لو كان قد كشف الحجاب عن معاملات الله العجيبة مع شعبه. لقد كان يتطلع إلى الوراء علي عمل العشرين سنة البطيء، التي كان صموئيل النبي يقود فيها الشعب ليرجعوا إلى آبائهم، ذلك العمل الهادئ، غير المنظور، كان يتطلع إلى الوراء على مناظر كثيرة من تحطيم التماثيل، إذ كانت تماثيل البعليم وعشتاروث تحطم من دان إلى بئر سبع، والأنصاب تكسر، والمذابح تُهدم.

كان يتطلع إلى الوراء على دعوة الشعب القديم إلى ذلك الاجتماع الخالد في المصفاة، عندما سكب الماء أمام الرب اعترافاً بالخطية، وعلامة على التذلل والتوبة (١صم٧: ٦).

كان يتطلع إلى الوراء بصفة خاصة على ذبيحة المحرقة، التي كانت تعلن عن عزم الشعب القديم على أن يكونوا من ذلك الوقت مكرسين لله تكريساً كلياً، وعلى صراع صموئيل الشديد وتشفعاته (ع٩).

وفوق كل شيء كان يتطلع إلى الوراء على تلك اللحظة الخالدة عندما اقترب الأعداء لمحاربة الشعب فانكسروا.

لو كان ذلك الحجر قد نحت ألواحاً من الذكريات في قلبه القديم وعيوناً وآذاناً، لما كان يقيناً قد نسى ذلك الهجوم الجنوني الذي هجم به رجال الشعب القديم على أعدائهم الهاربين المذعورين لينتقموا منهم في ساعة واحدة بسبب إساءاتهم ومضايقاتهم لهم طوال مدة العشرين سنة الماضية (ع١١).

هل حدث في حياتك شيء كهذا؟ إن الكثير يتوقف على إجابتك. إن كان منذ سقطتك الأخيرة وهزيمتك لم يحدث لنفسك شيء مثل ما حدث في المصفاة، فثق أنه لا يوجد أي احتمال لحدوث تغيير. فإنك سوف تُهزم كما سبق وأن هزمت، وسوف تسقط كما سبق وأن سقطت. إلا إذا سكبت قلبك أمام الله، ونزعت عنك أصنامك، واعتزمت على أن تتبعه إتباعًا كاملاً.

إذا ما سمح لي بالتحدث عن اختباراتي وجب أن أعترف بالفشل المستمر في حياتي طالما بقى في قلبي ما لا يتفق مع مشيئة الله. كانت القواعد التي وضعتها لحياة نقية مقدسة، وحضور المؤتمرات الخشوعية المؤثرة جداً، والكتب النافعة، والعظات القوية، قليلة الفائدة. كان يحدث هناك إصلاح وقتي.

لكن عندما استعدت إلى الذاكرة منظر المصفاة، وتأملت فيه ملياً، تمت النصرة في نفس مكان الهزيمة.

لا تستطيع أن تبعد الدفتريا عن بيتك طالما كانت هناك بؤرتها في البيت. لن تستطيع أقامة حجر المعونة إلا إذا وقفت على مرصد المصفاة، وهجرت كل خطية معروفة، وكل اشتراك فيما هو مكروه في عيني المسيح. لن تنجح معك قوته الحافظة إلا بهذه الطريقة.

قد تقول بأنك لا تستطيع، لقد لفت الخطية حبائلها القوية حولك، وأصبحت تهددك بالهلاك. كيف تتخلص من الخطية التي تغريك بإغراءاتها القوية لدرجة أنك أصبحت تشعر بأنك لا يستطيع أن تعيش بدونها؟ آه، هذه هي النقطة التي يريد الطبيب الأعظم أن يتدخل فيها لإنقاذك وخلاصك. هو مستعد أن يعمل لك ما تعجز أنت عن أن تعمله.

والسؤال الوحيد هو: هل أنت تريد؟ هل تريد بأن يخلق فيك الإرادة؟

يحدث في كثير من الأحيان أن الإرادة ترفض وتقاوم. في مثل هذه الحالة يوجد ملجأ عظيم: قدَّم إرادتك للمسيح، وقل له أنك لا تقدر أن تحيا كما تريد، أو كما ينبغي، واطلب منه أن يتولى حالتك المتعبة، التي تكاد تكون خطيرة.

لا شك في النتيجة فإنه يستلم ما تقدمه إليه في نفس اللحظة. وعندما يستلمه، فإننا نستطيع أن نُطمئن قلوبنا بالتعزية التي قدمتها نُعمي لراعوث في لحظة خالدة من حياتها «أجلسي يا بنتي...لأن الرجل لا يهدأ حتى يتمم الأمر اليوم» (را٣: ١٨).

٣. الكتابة التي نقشت عليه:

«إلى هنا أعاننا الرب». يقيناً أنه إذا كانت للحجر ذكرياته الماضية كما رأينا، فإن له آماله نحو المستقبل. فقد كان يتطلع إلى الأمام، كما إلى الوراء. كان يبدو أنه يقول: كما أعان الله في الماضي، فإنه سوف يُعين. كان من المستحيل إحراز مثل تلك النتائج التي شهدها في العشرين سنة الماضية، والتي بهذه النصرة المجيدة، إلا إذا كان هو قد قدم المعونة الحقيقية الفعَّالة. وهل كان ممكناً أن يفعل كل هذا دون أن يكون مستعداً أن يكمل ما بدأه؟ هل يمكن أن يبدأ البناء دون أن يحسب حساب النفقة أنه قادر أن يكمل؟ هل يمكن أن يبدأ معركة حربية دون أن يكون واثقاً من الانتصار؟

لنحرص، ونحن سائرون في الحياة، على أن نقيم أحجار المعونة، حتى إذا ما تراكمت علينا مسئوليات جديدة، أو هددتنا صعوبات لم نحسب حسابها، نتشجع بأن نرنم مع نيوتن:

إن محبته في الماضي تمنعني من الأفكار الواهية
بأنه يتركني أخيراً لتبتلعني المتاعب القاسية
وكلما تأملت في أحجار المعونة الجليلة
تأكدت من رغبة الله في معونتي إلى النهاية الجميلة

في كل أيام حياتك. إن كنت فقط تعتمد على الله، إن كنت فقط بالإيمان تستمد منه نعمة فوق نعمة، أن كنت فقط تطلب منه أن يكمل ويديم ما بدأ به، فإنك عندئذ تجد الفرص لإقامة أحجار المعونة هذه، وتقول مع الرسول «إذ حصلت علي معونة من الله بقيت إلى هذا اليوم شاهداً للصغير والكبير» (أع٢٦: ٢٢).

وآخر حجر نقيمه سيكون على حافة الأبدية. إذ نولّي ظهورنا لأرض غربتنا، ونبدأ في الدخول إلى الأبدية، نقيم حجراً كبيراً لمجد إلهنا، مرددين مرة أخرى بتنهد عميق ورضاء كامل:

«إلى هنا أعاننا الرب»

من قاموس الكتاب

سفر يونان

١. دعوة النبي الأولى (١: ١-٢: ١٠)
١- عصيان النبي للدعوة الأولى (١: ١-٣)
٢- تأديب النبي (١: ٤-١٧)
أ- العاصفة العاتية (١: ٤-١٦)
ب- الخلاص بواسطة الحوت (١: ١٧)
٣- صلاة يونان (٢: ١-٩)
٤- نجاة يونان (٢: ١٠)
٢. دعوة النبي الثانية (٣: ١-٤: ١١)
١- طاعة النبي للدعوة الثانية (٣: ١-٤)
٢- توبة نينوى (٣: ٥-١٠)
أ- الصوم والنوح العظيم (٣: ٥-٩)
ب- الخلاص الإلهي العظيم لنينوى (٣: ١٠)
٣- صلاة يونان (٤: ١-٣)
٤- الرب يوبخ يونان (٤: ٤-١١)

ملء الله

«لتمتلئوا إلى كل ملء الله» (أف٣: ١٩)

****

ماذا يعني أن نمتلئ إلى كل ملء الله؟ يمكننا أن نجد الإجابة على هذا السؤال بمساعدة الاستخدام المتكرر لكلمة ملء في رسالة أفسس فالله لم يكن غرضه أن تكون حياتنا فارغة خاوية؛ بل بالحري ممتلئة، وبملء المسيح نفسه!

- ملء الأزمنة (١: ١٠): هذه إشارة إلى المستقبل عندما يجمع الله كل شيء في المسيح. ولكنه حتى في الحاضر فإن الله يعمل ليركز أنظارنا علي المسيح، ليكون هو مركز حياتنا، أفكارنا، كلماتنا، أنشطتنا، وعلاقاتنا مع الآخرين.
- ملء المسيح (١: ٢٣): ويا للعجب فإن المسيح نفسه وجد فينا ملئه؛ كجسده وعروسه! فمثلما وجد آدم في العروس التي أحضرها الله إليه (ملئاً)، هكذا ربنا يسوع يعتبرنا «ملؤه» – له المجد.
- ملء الله (٣: ١٩): وفي هذا الجزء يُصلِّي الرسول بولس لأجل القديسين ليمتلئوا بمحبة المسيح، والذي يعني الامتلاء بملء الله، فبعيداً عن هذا «محبة المسيح» لا يوجد سوى الخواء.
- ملء الكل (٤: ١٠): بعد اتضاعه ونزوله الكبير، صعد ربنا المعبود فوق جميع السماوات. ولأي غرض؟ ليملء الكل فالمسيح الممجد أعطى عطايا (مواهب) لكنيسته حتى يمكننا أن نعرف أكثر عن ملئه.
- ملء المسيح (٤: ١٣): وهذا العدد يحدثنا عن النضوج المسيحي، فالله يريدنا أن ننمو في معرفة المسيح حتى نصل إلى «قياس قامة ملء المسيح».
- ملء الروح القدس (٥: ١٨): وهذا أمر إلهي لأن نمتلئ بالروح القدس. وماذا يتضمن ذلك؟ نفس الملء الذي نراه في بقية الرسالة؛ ملء المسيح؛ فالروح القدس لا يملؤنا بأي شيء أو شخص سوى المسيح.